

امتاز الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه على غيره من أقرانه بما آتاه الله من الفهم الثاقب لتعاليم هذا الدين ، وقد شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بعلمه فقال عنه : ( . وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ) رواه أحمد . وهذا العلم الذي حباه الله به قد أثمر في قلبه الشوق إلى لقاء ربه ، ولنقشه كما رواه لنا معاذ نفسه ، حيث قال : " لما رأيت خلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه قلت له : يا رسول الله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ( سلني عما شئت ) ، قال : يا نبي الله ، حدثني بعمل يدخلني الجنة - وفي رواية : ويبعدني من النار - لا أسألك عن شيء غيرها " . فإذا أقبل العبد على ربّه يسر له سبل مرضاته ، فتوحيد الله جلّ وعلا هو أساس قبول الأعمال ، والصلاحة والزكاة والحج : من أركان الإسلام التي يجب على كل مسلم ومسلمة أن يقوم بها ، وبعد أن بين النبي صلى الله عليه وسلم أن دخول الجنة متربّ على الإتيان بتلك الأركان ، فدلّه على أبواب أخرى للخير . فمن تلك الأبواب : صيام التطوع ، والجنة هي ما تحصل به الوقاية ، وهو جنة للعبد من النار يوم القيمة ؛ لأن العبد إذا صام لله تعالى يوما : باعده الله من النار سبعين خريفا ، ومن أبواب الخير : صدقة التطوع ، وقد شبه النبي صلى الله عليه وسلم تكفيراها للذنوب بالماء إذا صُبَّ على النار ، فإنه يطفئها ويذهب لها فيها ، روى الإمام أحمد في مسنده عن عقبة بن عامر رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( كل امرئ في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس ) ، أما ثالث أبواب الخير التي دلّ عليه الحديث فهو قيام الليل ، ومن بين أهله وحيّه إلى صلاته ، فيقول ربنا : أيا ملائكتي ، ومن بين حيّه وأهله إلى صلاته ؛ وشفقة مما عندي ) رواه أحمد في مسنده . وكان النبي صلى الله عليه وسلم لمح في عيني معاذ رضي الله عنه الرغبة في معرفة المزيد ، فأتى له بمثال يبين حقيقة هذا الدين ويصوّره ، وقدم بين يدي هذا المثال تشويقا ، لقد شبه النبي صلى الله عليه وسلم الإسلام بالرأس ، لأن الرأس إذا ذهب : ذهب معه الحياة ، فكذلك إذا ذهب إسلام المرء : ذهب دينه . وفي قوله : ( وعموده الصلاة ) تشبيه للصلاة بالعمود الذي لا تقوم الخيمة إلا به ، ووجه ذلك : أن الصلاة هي أعظم أركان الإسلام العملية التي يتصل بها العبد بربيه ، وهي الحد الفاصل بين الإيمان والكفر ، لهذا حظيت بهذه المنزلة ، ولما كان jihad سببا في ظهور الإسلام ، وعاملات من عوامل انتشار هذا الدين ؛ شبه النبي صلى الله عليه وسلم مكانته بذروة سنام الجمل ، فإن هذا الدين متميز بالجهاد ، وحسينا أن نستحضر حديث النبي صلى الله عليه وسلم : ( مقام أحدكم يعني في سبيل الله خير من عبادة أحدكم في أهله ستين سنة ، من قاتل في سبيل الله فوق ناقة وجبت له الجنة ) رواه أحمد . ثم أرشد النبي صلى الله عليه وسلم معاذًا رضي الله عنه إلى ما يحصل به إحكام الدين ، وإنقائه، فهو السبيل إلى كلمة الكفر ، والقول على الله بغير علم ، فالنبي صلى الله عليه وسلم بتحذيره من خطر اللسان